مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (6)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (6) 2015

الصراع بين سلاجقة الروم والأيوبيين في بلاد الشام بين عامي (576 -616هـ / 1180 – 1219م)

الدكتور أسامة مهنا*

(تاريخ الإيداع 1 / 7 / 2015. قبل للنشر في 16 / 12 / 2015)

□ ملخّص □

يتمحور موضوع البحث حول طبيعة الصراع بين الأيوبيين وسلاجقة الروم في بلاد الشام، و توضيح الأسباب الكامنة وراء هذا الصراع، والذي يعود في مجمله لأسباب شخصية ومطامع توسعية، بدأت في عهد السلطانين صلاح الدين الأيوبي وقلج أرسلان الثاني السلجوقي، وذلك عندما رغب أرسلان بالتوسع جنوباً، وضم كل من حصني كيسوم ورعبان، فتوترت العلاقات بين الطرفين، واستمرت كذلك إلى نهاية حكميهما. ولم تكن العلاقة بين الدولتين بأفضل حال بعد وفاتهما، إذ استمر التوتر في عهد كل من العادل الأيوبي، و غياث الدين كيخسرو السلجوقي ،وقد جذب هذا الصراع تحالفات عدة، لم تسفر عن أية نتيجة سوى أنها عمقت الخلافات، واستنفدت قوى كل منهما.

ثم تناول البحث الحديث عن رغبة السلطان السلجوقي، ركن الدين كيكاوس، في الاستيلاء على حلب وحجته في ذلك أنها كانت تحت سيطرة أجداده. وفي هذا السياق اتصل بالأفضل علي الأيوبي، وضمه إلى جيشه، لأنه كان يدرك مدى الفائدة التي سوف يجنيها بوجود أحد الأمراء الأيوبيين إلى جانبه. لكن الأيوبيين صدوه وأجبروه على الانسحاب واستمرت العلاقة متوترة بين الطرفين إلى أن توفي السلطان السلجوقي ركن الدين، وتولى الحكم بعده علاء الدين كيقباذ، الذي وضع نصب عينيه السيطرة على أرمينية الصغرى، وفي هذا السياق عمل على إبرام الصلح مع الأيوبيين، ووثق تلك العلاقة بالزواج من ابنة الملك العادل الأيوبي، ليتفرغ بعد ذلك لتحقيق هدفه بالسيطرة على أرمينية الصغرى.

الكلمات مفتاحية: الأيوبيون ، السلاجقة، حروب الأيوبيين ، حروب السلاجقة

* مدرس – قسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة الفرات– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (6)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (6) 2015

The conflict between the Ayyubid and Romanians Seljuks in the Levant (1180-1219/ 576-616)

Dr. Osama Mhanna*

(Received 1 / 7 / 2015. Accepted 16 / 12 / 2015)

□ ABSTRACT □

The research centers around the conflict between the Ayyubid and Romanians Seljuks in the Levant. the causes behind these conflicts were mainly personal reasons and ambitions of expansion began in the reign of Alsultanyen Saladin and Kilij Arslan II Seljuk, when Arslan wanted to expand to south and included both Kisom and Raban forts. so the relationship between the two parties tensed and continued like that to the end of the two Sultans' eras. the relationship between the two countries wasn't even better after their death,too. tensions continued in the era of Aladel Ayoubi and Ghayath KaiKhosrow Seljuk and this conflict attracted several alliances which did not produce any result but deepening the disagreements and exhausting these alliances forces.

Then the modern research talked about Seljuk Sultan Rukn al-Din KayKāvus's desire to seize Aleppo, his excuse was that the city had been under control of his ancestors. In this context, he made a contact with ALafdal Ayyubid and added him to his army because he knew the benefit he would obtain by one of the Ayyubid princes being on his side, but the Ayyubid were able to stand up to him and force him to withdraw. the relationship between the two parties continued to be tense till the Seljuk Sultan Rukn al-Din died, then Alaa Aldeen Keykubad took over his place and set his eyes on Armenia Minor to dominate it so he concluded a peace with the Ayyubid and married the king Aladel Ayoub's daughter to make the relationship between them stronger.

Key Words: Ayyubid , Romanians Seljuks , Ayyubid wars, Romanians Seljuks wars

*Assistant Professor, Department of History, Faculty of Literature, Al-Furat University, Syria.

مقدمة:

قبل الدخول في موضوع البحث المعنون بالصراع بين سلاجقة الروم والأيوبيين في بلاد الشام لابد من إعطاء لمحة تاريخية عن طرفي النزاع ، فسلاجقة الروم يعود تاريخ ظهورهم على المسرح السياسي إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وذلك بعد انتصارهم على الإمبراطورية البيزنطية في معركة مانزيكرت سنة 463هـ- 1071م حيث توغل هؤلاء على أثرها في آسيا الصغرى مرسخين أقدامهم هناك وصولاً إلى تأسيس سلطنتهم التي عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم، التي يعود الفضل في تأسيسها إلى سليمان بن قتلمش الذي استفاد من الظروف التي كانت تمر بها الإمبراطورية البيزنطية، فقد كثرت النزاعات وحركات التمرد والعصيان ضدها، فدخل في هذا الصراع متبعاً سياسة التحالف مع طرف ضد آخر ومحتفظاً في الوقت نفسه بالمدن التي يستولي عليها ومنها مدينة نيقة التي اتخذها لتكون أول عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم ليستحق بجدارة لقب فاتح الأناضول ومؤسس دولة سلاجقة الروم. وبعد وفاته استلم الحكم قلج أرسلان داود بن سليمان سنة 485هـ - 1092م والذي قضى معظم سنوات حكمه بالتصدي للصليبيين الذين كانت طلائع حملاتهم قد وصلت إلى القسطنطينية ،الأمر الذي أكسبه شهرة كبيرة في كافة أرجاء العالم الإسلامي فاستغل هذا الموقف ليتوسع باتجاه الجزيرة الفراتية فسيطر على ملطية وميافارقين والرحبة ،وقد قتل في إحدى المعارك التي كان يخوضها هناك وذلك سنة 500هـ - 1107م ليتسلم الحكم من بعده ابنه ملكشاه بن قلج أرسلان الذي أخذ على عاتقه توحيد السلاجقة في آسيا الصغرى واستعادة ممتلكات والده، وفي سبيل ذلك خاض عدة معارك مع الإمبراطورية البيزنطية أثناء حكم الإمبراطور ألكسيوس كومنين ، لكنها لم تؤدِ إلى نتائج حاسمة وإنما أوصلت إلى عقد صلح بين الجانبين نتج عنه استقرار الأوضاع في آسيا الصغرى بحيث تركز الوجود السلجوقي في هضبة الأناضول ووسط آسيا الصغرى . وبعد توقيعه لهذه الاتفاقية عاد ملكشاه إلى بلاده ليواجه ثورة ضده قادها أخوه مسعود أسفرت عن مقتله واستلام أخيه ركن الدين مسعود بن قلج أرسلان(مسعود الأول) الحكم سنة 510هـ - 1109م .استقر مسعود في قونية وحكم الشطر الجنوبي من آسيا الصغرى الممتد من نهر سنغاريوس حتى جبال طوروس. وبعد تثبيت أقدامه في قونية أخذ بالتوسع على حساب البيزنطيين ، فضم الإمارات الصغيرة المنتشرة حول إمارته واستمر في صراع معهم حتى وفاته تاركاً لولده عزالدين قلج أرسلان بن مسعود(قلج أرسلان الثاني) دولة كبيرة سيطرت على كامل بلاد الأناضول وأصبح لها تأثير مباشر على المسرح السياسي في المنطقة ،إلا أن عز الدين ارتكب خطأً سياسياً فادحاً بتقسيم البلاد بين أولاده. وعلى الرغم من إدراكه فداحة هذا الخطأ ومحاولة تلافيه بإعادة توحيد البلاد ثانية تحت قيادة ابنه الأصغر غياث الدين كيخسرو إلا أنه توفي سنة 588هـ-1192م دون أن يتمكن من توحيد البلاد ليتابع ابنه غياث الدين كيخسرو هذه المهمة، ولكنه قضى معظم سنين حكمه في نزاعات داخلية مع أخويه ركن الدين سليمان شاه وقطب الدين ملكشاه من جهة والإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى ،حيث دفع حياته في إحدى المعارك معهم. وبعد مقتله وقع الاختيار على ابنه الأكبر ركن الدين كيكاوس إلا أن أخاه علاء الدين كيقباذ لم يرض بهذا وعمل على تشكيل حلف ضده لكن كيكاوس تمكن من الانتصار عليه،و لكن مدة حكمه كانت قصيرة إذ توفي بمرض السل ليجتمع أمراء السلطنة على اختيار أخيه علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو الذي برهن خلال حكمه على أنه سياسي من الطراز الأول، إذ بلغت السلطنة السلجوقية في عهده أقصى قوتها لتعود إلى الضعف والتفكك والنزاعات الداخلية في عهد خليفته وابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ (كيخسرو الثاني) الذي كان ،على عكس أبيه، جاهلاً بالسياسة وشؤونها منغمساً في اللهو والملذات . وبعد وفاته سنة 644هـ-1246م دخلت البلاد في مرحلة من الحكم المشترك فقد حكمها كلاً من عز الدين كيكاوس (كيكاوس الثاني) وركن الدين قلج أرسلان (قلج أرسلان الرابع) وعلاء الدين كيقباذ

(كيقباذ الثاني) ،وقد اتسمت هذه المرحلة بالمؤامرات والدسائس وتقلب أهواء الأمراء وفقاً للمصالح الشخصية ليستمر ذلك إلى عام 655هـ–1257م ، حيث توفي كيقباذ الثاني بشكل مفاجئ ، لتبدأ مرحلة جديدة من ثنائية الحكم، حكم فيها كلاً من عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج أرسلان والتي اتسمت بالصراع بين الأخوين وتدخل الأمراء من كلا الطرفين في شؤون البلاد وهذا ما أدخل البلاد في دوامة من الصراعات والنزاعات . تعاقب بعدها على حكم بلاد الروم ثلاث سلاطين هم غياث الدين كيخسرو الثالث وعلاء الدين كيقباذ الثالث و غياث الدين مسعود الثاني الذي توفي سنة 704هـ– 1304م وبوفاته انتهى عصر سلاطين سلاجقة الروم.

أما الأيوبيين فينتسبون إلى أيوب بن شادي من بلدة دوين الواقعة شرق أذربيجان .ويعود الفضل في تأسيس دولتهم إلى صلاح الدين الأيوبي بن نجم الدين بن شادي الذي أخذ على عاتقه مهمة توحيد مصر وبلاد الشام ، وإذ نجح في هذه المهمة إلا أنه أخفق في المحافظة عليها فقد انتهج سياسة كان من شأنها أن جزأت البلاد إلى ممالك وإمارات إذ جعل لأبنائه المناطق الكبيرة والحساسة ولإخوته المناطق البعيدة والأقل الأهمية ، فقد أوصى بولاية العهد لابنه الأفضل نور الدين علي وجعله حاكماً لدمشق وأعمالها ، وأعطى حكم مصر لابنه الملك العزيز عثمان وكانت حلب من نصيب الظاهر غياث الدين غازي، وقد أعطى منطقة الجزيرة إضافة إلى الكرك لأخيه العادل زارعاً بذلك بذور الشقاق والصراع بين أفراد عائلته. وكانت بداية الصراع بين الملك الأفضل صاحب دمشق وأخيه الملك العزيز صاحب مصر ، ليدخل عمهما العادل والذي كان يرى بأنه الأحق بحكم الدولة الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين، لذلك لم يدخر جهداً في سبيل الوصول لهذه الغاية. وعلى الرغم من محاولته بدايةً إظهار نفسه بالوقوف على الحياد بين أولاد أخيه إلا أنه في حقيقة الأمر كان يخطط للإطاحة بهما واستلام زعامة البيت الأيوبي. وهذا ما حدث فما أن تربع على عرش السلطنة حتى سار على نهج أخيه صلاح الدين الأيوبي في تقسيم البلاد بين أبنائه ، فأعطى حكم مصر لابنه الكامل وأعطى ابنه المعظم عيسى دمشق والقدس وطبرية والأردن والكرك. وهكذا كلما استلم أحد الأمراء الأيوبيين زعامة البيت الأيوبي قسم البلاد بن أبنائه مدخلين البلاد في سلسلة من الصراعات والانقسامات. استمرت من وفاة مؤسسها صلاح الدين سنة 589هـ – 1193م حتى وفاة آخر سلاطينها غياث الدين تورانشاه سنة 648هـ – 1250م.

شكل موضوع الصراع والتناحر بين القوى الإسلامية في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر و الثاني عشر الميلاديين ،عاملاً أساسياً من عوامل سقوط العالم الإسلامي.ففي بغداد كانت الخلافة العباسية تناضل من أجل الإبقاء على كيانها ضد السلاجقة الأتراك ،ولم تكن الخلافة الفاطمية بأفضل حال منها ،فقد كان الضعف والانقسام قد قطع أوصالها . وكان العالم الإسلامي يتعرض لأعنف هجمتين، صليبية من الغرب، ومغولية من الشرق. وفي الوقت الذي كان على حكام هذا العالم الإسلامي حشد كل الطاقات والإمكانات للتصدي لهذين الخطرين نراهم على عكس من ذلك يدخلون في صراعات داخلية أنهكت قواهم وقوى هذا العالم. ولم يكن الصراع السلجوقي الأيوبي إلا جزءاً من تلك الصراعات التي نخرت قلب هذا العالم، فعلى الرغم من أن السلاجقة ،بقضائهم على البويهيين، قد مهدوا الطريق أمام المشروع الوحدوي ،الذي خطط له نور الدين محمود ونفذه صلاح الدين، إلا أنهم لم يستمروا في دعمهم لهذا المشروع، وإنما نراهم يدخلون في صراعات داخلية أضعفتهم وأرهقت قواهم [1] .

1– غنيم ، إسمت . *الدولة الأيوبية والصليبيون* .د،ط ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، 1410هـ– 1990م،ص9، 15. العريني ، السيد الباز . *الشرق الأدنى في العصور الوسطى (الأيوبيون)* .د،ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1386هـ– 1967 م،ص9،11،12. حسنين ،عبد المنعم . *سلاجقة إيران والعراق* ، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1380هـ – 1970 م، ص 120،127.

ويبدو أن السياسة الداخلية لهاتين الدولتين والتي غلب عليها طابع الصراعات،قد انعكست على سياستها الخارجية فنرى علاقاتهما مع الدول المجاورة قد اتسمت بالعدائية أكثر منها بالسلمية وهذا ليس بمستغرب على دول كانت الصراعات الداخلية والأطماع الشخصية التوسعية سمة من سمات سياساتها بين أفراد أسرتها، فكيف، إذا كانت مع دول أخرى فكلتا الدولتين كانتا تسعيان لاستغلال أي فرصة لتوسيع نفوذهما في أملاك الآخر.

فبلاد الشام كانت دوماً حاضرة في السياسة السلجوقية، فقد نظر السلاجقة إلى بلاد الشام على أنها البوابة التي تؤمن لهم طريقاً إلى الفرات. وبالمقابل نظر الأيوبيون إلى إقليم الجزيرة على أنه امتداد لدولتهم الأيوبية، وهذا ما جعل علاقة الدولتين تتسم بالعدائية أكثر منها بالسلمية. وتأتي أهمية هذا الموضوع المعنون بالصراع بين سلاجقة الروم والأيوبيين في بلاد الشام من إلقائه الضوء على الأوضاع السائدة في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر و الثاني عشر الميلاديين.

وما عانته تلك المنطقة من تمزق بين القوى الإسلامية وخاصة الأيوبية من جهة والسلجوقية من جهة أخرى ومحاولة كل منهما التوسع وبسط السيطرة على الدول الأخرى .وبالرغم من العامل الديني الذي يجمع هؤلاء فلم يستطع هذا العامل أن يوحد القوى الإسلامية ضد الخطرين المحدقين بهذا العالم الإسلامي سواء أكان المغول من جهة أو الفرنجة من جهة أخرى وانفردت كل فئة من هؤلاء بالتصدي منفردة لقوى الغزاة ولم تستطع تشكيل حلف إسلامي واحد يقف في وجههم فكانت النتيجة هزائم متكررة وتفكك مستمر.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث من خلال طرحه لعدة نقاط أبرزها:

1 – البحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الصراعات هل هي أسباب فردية ،ومطامع شخصية تتعلق برغبة كل فرد من الأفراد في مد نفوذه والسيطرة على أملاك الآخر؟ أم كانت لأسباب تتعلق بإخفاق كلتا الدولتين في تكوين مؤسسات خاصة بهم، يستندون إليها في إدارة شؤون بلادهم؟ أم هو يعود إلى النظام السياسي لكلتا الدولتين والذي لم يقم على أساس اختيار الرجل الأكثر كفاءة، وإنما قائم على أساس الوراثة،إذ احتكرت الأسرة المالكة الحياة السياسية وعمل كل أمير من الأمراء على استقطاب أتباع جدد، ممهداً بذلك إلى نشوء التحالفات والتكتلات التي أدت إلى هذه الصراعات.

2 – إظهار الآثار السلبية التي تمخضت عن هذه الصراعات والتي أدت إلى استنفاد هذه القوى لطاقاتها ،وقدراتها الاقتصادية والعسكرية وساهمت في إضعافها ومن ثم تفككها.

3 – التركيز على ظاهرة الأحلاف، والأحلاف المضادة التي كانت تتصف بالهشاشة والتي لم ينتج عنها معارك عسكرية كبرى ولا تبدلات سياسية هامة.

منهجية البحث:

سوف يعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي للأحداث ، ومقارنتها مع بعضها بغية الوصول إلى الحقيقة ، وتقويم الآراء التي كتبت حول هذا الموضوع للوصول إلى رؤية جديدة، واستنباط آراء جديدة من الممكن أن تفيد في هذا الموضوع، وأيضاً دراسة وتحليل للقوى التي كانت موجودة آنذاك ومدى تأثيرها على سير الأحداث .

العلاقة بين الأيوبيين والسلاجقة زمن كل من السلطانيين صلاح الدين و قلج أرسلان الثاني :

كانت بداية العلاقة بين السلاجقة والأيوبيين في عهد كل من السلطانيين، قلج أرسلان الثاني، وصلاح الدين الأيوبي، وذلك عندما رغب قلج أرسلان بالتوسع جنوباً وضم كل من حصني كيسوم ورعبان [2] اللذين كانا تحت حكم صلاح الدين وفي سبيل ذلك أرسل قلج أرسلان رسولاً إلى دمشق، مطالباً صلاح الدين بالتنازل عن الحصنين، بحجة أنهما كانا سابقاً من أملاك سلاجقة الروم، ضمها والده ركن الدين مسعود بن قلج أرسلان الثاني(مسعود الثاني) ، ثم اضطر أن يتنازل عنهما لنور الدين محمود الزنكي.

وهذا ما أثار غضب صلاح الدين،الذي توعد قلج أرسلان من خلال رسوله الذي وصل إلى قونية، وأخبر السلطان السلجوقي بما جرى، فما كان منه إلا أن هاجم حصن رعبان سنة (575هـ–1179م) الذي كان يحكمه الأمير شمس الدين بن المقدم من قبل صلاح الدين[3]، وما إن سمع صلاح الدين بتحرك القوات السلجوقية باتجاه رعبان حتى أرسل قوة عسكرية مؤلفة من ألف فارس،عهد بقيادتها إلى مظفر الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه،الذي تقدم إلى المعسكر السلجوقي، وهاجمهم وفق خطة محكمة أربكت جموعهم وأوقعت الهزيمة بهم . ونتيجة هذه المعركة توترت العلاقات بين الدولتين ما أدى إلى نشوب النزاع ثانية بين قلج أرسلان الثاني، وصلاح الدين سنة 576 هـ /1180 م ،وذلك عندما طلب نور الدين محمد بن قرا أرسلان ،صاحب حصن كيفا، مساعدة صلاح الدين إثر نشوب مشكلة عائلية بينه وبين قلج أرسلان،ومن الجدير بالذكر أن نور الدين كان قد تزوج من سلجوقة خاتون ابنة أرسلان،وبناءً عليه منحه قلج أرسلان عدة حصون كمهر، إلا أن نور الدين ما لبث أن أعرض عن زوجته ،وأحب أخرى. وهذا ما أزعج سلجوقة، فأرسلت إلى أبيها تشكوه. وأرسل قلج أرسلان بدوره رسالة إلى نور الدين مطالباً إياه، إما أن يحسن معاملة ابنته،وإما أن يطلقها . إلا أن نور الدين لم يكترث لكلام قلج أرسلان، وأرسل على الفور رسالة إلى صلاح الدين طالباً مساعدته، فأرسل صلاح الدين بدوره رسالة إلى قلج أرسلان طالباً منه التخلي عن مهاجمة حصن كيفا، إلا أن قلج أرسلان لم يستجب لذلك، فما كان من صلاح الدين إلا أن أرسل قوة عسكرية إلى الأناضول لوقف قلج أرسلان عند حده ، والتحق به نور الدين محمد.

ولما وصلت أخبار هذا التقدم إلى مسامع قلج أرسلان الثاني خشي من ذلك، وأرسل إلى صلاح الدين أحد أمرائه واسمه اختيار الدين ابن عفراس، الذي اجتمع بصلاح الدين، وبعد أخذٍ و ردَ من الجانبين توصلا إلى اتفاق يرضي الجميع، لكن هذه المناوشات بين الطرفين السلجوقي والأيوبي أرخت بظلالها على طبيعة العلاقات المستقبلية بينهما والتي تجلت من خلال التحالف الذي قام بين صلاح الدين ، والإمبراطور البيزنطي إسحاق أنجيلوس من ناحية، وبين قلج أرسلان والإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا من ناحية أخرى [4] .

2– حصن رعبان:يقع قرب الفرات بين حلب و سميساط خربه الزلزال سنة 340هـ فأعاد سيف الدولة الحمداني عمارته . الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*،د،ط، دار صادر، بيروت، م3، ص51.

3– ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم. *الكامل في التاريخ* .ط2 ،راجعه وصححه محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية ، بيروت،1415هـ – 1995م ، م 10، ص 97. أبو الفداء ، إسماعيل . *المختصر في أخبار البشر* ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ – 1997م،ج2،ص 142.

4– ابن الأثير . *الكامل* ،م10،ص102 . أبو الفداء . *المختصر في أخبار البشر* ،ج2،ص144. ابن خلدون ،عبد الرحمن. *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* . د.ط ، ج 5،ص294. المقريزي ،أحمد بن علي . *السلوك لمعرفة دول الملوك* .د،ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934م، ج1،ق1،ص68،69،70. الأصفهاني ، محمد .*الفتح القسي*

الصراع بين السلطان العادل و غياث الدين كيخسرو :

توفي السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني عام 588هـ/1192م فخلفه ابنه غياث الدين كيخسرو، إلا أن الأمور لم تستقر لغياث بهذه السهولة، إذ نافسه على الحكم كل من أخويه قطب الدين ملكشاه، و ركن الدين سليمان شاه وقد نجح الأخير في الاستيلاء على الحكم من أخيه كيخسرو، الذي لم يكن أمامه إلا طلب المساعدة من الظاهر غازي صاحب حلب.فتوجه إلى بلاد الشام، واجتمع مع الظاهر غازي غير أن المباحثات التي جرت بينهما لم تسفر عن نتيجة، وذلك بسبب انشغال الظاهر غازي بخلافته مع أفراد أسرته من الأيوبيين [5] . لكن ليس لفترة طويلة إذ لم يجد الظاهر غازي نفسه إلا في قلب هذه الصراعات، وذلك عندما قام هو وعمه العادل بانتزاع بعض المدن والحصون من الأفضل علي، وهي سروج [6]، ورأس العين[7]، وقلعة نجم. فما كان من الأفضل علي إلا أن اتصل بركن الدين سليمان بن قلج أرسلان، واضعاً نفسه تحت إمرته وأن يخطب له في بلاده ويضرب السكة باسمه ، وهذا ما لم يرفضه ركن الدين الذي أرسل له الخلعة، فلبسها الأفضل علي، وصار من أتباعه [8].

وفي عام(601 هـ/1204 م) توفي ركن الدين سليمان شاه، فعين الأمراء ابنه عزالدين قلج أرسلان سلطاناً،ونظراً لصغر سنه فقد اعتمد على بعض الأمراء لمساعدته في إدارة البلاد، وما لبث أن نشأ نزاع بين هؤلاء الأمراء انتهى بتعيين غياث الدين كيخسرو سلطاناً للمرة الثانية، والذي واجه في مستهل حياته السياسية مشاكل عديدة كان من بينها تحديد العلاقة مع الأيوبيين في شمال بلاد الشام بحكم تجاور الدولتين. إلا أن الأحداث فرضت نفسها في تحديد هذه العلاقة ،فقد تعرض نظام الدين أبو بكر الأرتقي، صاحب حصن زياد، لهجوم من قبل عمه ناصر الدين محمود، صاحب آمد، فاستعان كل منهما بطرفٍ خارجي.

ففي الوقت الذي استعان به نظام الدين أبو بكر بغياث الدين كيخسرو، استعان ناصر الدين محمود بالعادل طالباً مساعدته[9]. وبناءً على ذلك اتخذ الصراع بعداً إقليمياً، فقد أرسل العادل ابنه الأشرف موسى على رأس قوة عسكرية، اتجهت إلى حصن زياد وأطبقت عليه الحصار. فتحصن نظام الدين في القلعة بانتظار وصول المساعدة

في الفتح القدسي . د،ط، تحقيق محمد محمود صبح ، ص 624،625. ابن الوردي ، زين الدين عمر . تاريخ ابن الوردي . ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1417هـ - 1996م ،ج2،ص88.

5- ابن الأثير . المصدر السالف ، م10،ص219.أبو الفداء . المصدر السالف ،ج2،ص171،172. ابن الوردي . المصدر السالف ج2،ص104.المقريزي. المصدر السالف ،ج1،ق1،ص112. ابن تغري بردي ، جمال الدين. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .ط1، دار الكتب المصرية ،القاهرة ، 1355هـ - 1936م، ج6، ،ص117،118.

6- سروج : بلدة قريبة من حران من ديار بكر فتحها المسلمين صلحاً سنة 17هـ (الحموي: معجم البلدان،م2،ص244.

7- رأس العين: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصبين ودنيسر ، بينها وبين نصبين خمسة عشر فرسخاً (الفرسخة ثلاثة أميال) وقريب من ذلك بينها وبين حران وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما عشر فراسخ يخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين صافية.....فتتجمع مياهها حتى يصير منه نهر الخابور (الاصطخري، إبراهيم .المسالك والممالك . د،ط، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1381هـ-1961م، ص53.ابن جبير، محمد الأندلسي . رحلة ابن جبير. ط1،حررها وقدم لها علي كنعان ،دار السويدي، أبوظبي ، ص189، 190.

8-ابن الأثير .الكامل. م10،ص283.أبو الفداء . المختصر.ج2، ص 196،197.زيان،حامد . الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبي.د،ط ،دار الثقافة، القاهرة ، 1403هـ-1983م ،ص113. طقوش ،محمد. تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى.ط1،دار النفائس، بيروت، 1423هـ- 2002م، ص214،215،217.

9- ابن الآثير . المصدر السالف .م10،ص295.أبو الفداء . المصدر السالف .ج2،ص197،198. ابن الوردي . تاريخ ابن الوردي،ج2،ص160.المقريزي . السلوك.ج1،ق1،ص163.

السلجوقية، التي كان قد أرسلها غياث الدين كيخسرو بقيادة الأفضل علي، صاحب سميساط ،الذي كان قد دخل في هذا الصراع، وما أن سمع الأشرف موسى بقدوم هذه المساعدة حتى انسحب من أمام الحصن.

وفي هذه الأثناء وصلت القوة السلجوقية الرئيسية إلى حصن زياد، فتردد الرسل بين الطرفين لحل الموضوع سلمياً دون قتال، إلا أن السلاجقة اشترطوا أثناء المباحثات إعادة الحصن المغتصب إلى صاحبه نظام الدين أبو بكر الأرتقي، إلا أن ناصر الدين رفض ذلك، ولما طال أمد المفاوضات بين الطرفين دون أن تسفر عن نتيجة عاد كل فريق إلى بلاده ،وبقي حصن زياد بيد ناصر الدين محمود صاحب آمد [10].

إلا أن هذه التحالفات والصراعات ما لبثت أن برزت من جديد، وذلك عندما قام نزاع مسلح بين ليون الثاني، ملك أرمينية الصغرى، و بوهيمند الرابع، صاحب أنطاكية حول إدارة الإمارة الأنطاكية، إذ جذب هذا الصراع قوى أخرى انضمت كل منها إلى طرف يتوافق مع مصلحتها، فبينما اعتمد بوهيمند على الصليبيين والبيزنطيين واتصل لاحقاً بالظاهر غازي صاحب حلب الذي وجد في هذا التحالف فرصة لحماية نفسه من أطماع عمه العادل من جهة، ورغبة منه في ضم أنطاكية إلى الأملاك الأيوبية من جهة أخرى. اعتمد بالمقابل ليون الثاني على العادل وقد استغل غياث الدين كيخسرو هذا النزاع للتدخل في شؤون أرمينية الصغرى وبالتالي إزاحة العائق الأرميني الذي كان يمنعه من التوسع في الشريط الساحلي، وقد ساعده في ذلك الظاهر غازي، صاحب حلب إذ أرسل له قوة عسكرية لمساندته، لكن اتصال الملك الأرميني بحليفه العادل أجبر غياث الدين وحليفه الظاهر غازي على إبرام الصلح مع الملك الأرميني [11].

دور السلطان العادل في الصراع بين ركن الدين كيكاوس وأخيه علاء الدين كيقباذ .

وفي عام (608 هـ/1211 م) قتل غياث الدين كيخسرو في معركة ألاشهر أثناء حربه ضد إمبراطور نيقية تيودور لاسكاريس، فوقع الاختيار على ابنه الأكبر ركن الدين كيكاوس ليكون سلطاناً على سلاجقة الروم ، وهذا ما لم يرض أخاه علاء الدين كيقباذ، الذي جمع أتباعه وتوجه نحو قونية للاستيلاء على السلطة. وعلى الفور بادر إلى الاتصال بعمه مغيث الدين طغرل شاه، صاحب أرزن الروم، لتكوين حلف مناهض لكيكاوس وإزاحته عن الحكم، والحلول مكانه، وفي سبيل ذلك عمل كيقباذ على استقطاب ملك أرمينية الصغرى ليون الثاني، والإمبراطور البيزنطي تيودور لاسكاريس ، وتم الاتفاق على مهاجمة كيكاوس كلاً من حدود بلاده في الوقت ذاته، وذلك للضغط عليه ، وإجباره على التخلي عن العرش . وهكذا تعرض كيكاوس لمحاولة إقصائه عن العرش، فهب ليدافع عن عرشه فتصدى لعمه مغيث الدين طغرل شاه، الذي كان قد هاجم أملاكه في مدينة سيواس [12] ثم سارع للاتصال بالعادل طالباً مساعدته، فرحب الأخير بذلك ،وأرسل له على الفور قوة عسكرية لمؤازرته، وما أن سمع طغرل شاه بقدوم العادل حتى فك الحصار عن المدينة، وعاد إلى أرزن الروم. بعد ذلك اتجه كيكاوس إلى فك عرى هذا التحالف الذي تشكل

10- أبوالفداء . *المصدر السالف* .ج2،ص199. ابن الوردي . *المصدر السالف* .ج2، ص120. المقريزي،*المصدر السالف*،ج1،ق1،ص162،163. الغامدي ، علي. *بلاد الشام قبيل الغزو المغولي .ط1*، ، مكتبة الطالب الجامعي، العزيزة، 1408هـ – 1988م ، ص350،351. زيان . المرجع السالف ، ص114.

11- أبو شامة ،عبد الرحمن . *تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف(بالذيل على الروضتين))* .عنى بنشره وراجع أصله عزت العطار الحسني،ط1، دار الكتب الملكية، القاهرة، 1366 هـ – 1947م،ص80. ابن الوردي: *تاريخ ابن الوردي*،ج2،ص128. أبو الفداء: *المختصر*،ج2،ص206.

12- أبو الفداء . *المصدر السالف* .ج2،ص206،207. ابن الوردي . *المصدر السالف* .ج2، ص128. المقريزي . السلوك. ج1، ق1،ص173،174. طقوش. *تاريخ سلاجقة الروم*،ص227.

ضده فبدأ بليون الثاني، إذ عمل على إغرائه بالمال، وأمام انسحاب ليون الثاني من الحلف خشي طغرل شاه من عدم قدرة كيقباذ على المقاومة، كما خشي انحياز أتباعه إلى السلطان كيكاوس، فغادر المنطقة عائداً إلى بلاده. وبعد أن استطاع كيكاوس أن يمزق التحالف الذي شكل ضده، عمل على تثبيت أقدامه في الحكم، ثم توجه بأنظاره إلى الخارج محاولاً التوسع في منطقة كيليكية، فاصطدم بليون الثاني صاحب أرمينية الصغرى [13] و لما لم يستطع مجابهته اتصل بالظاهر غازي صاحب حلب وعرض عليه القيام بعمل مشترك ضد ليون الثاني، وانتزاع أرمينية الصغرى منه.وافق الظاهر غازي مبدئياً على الفكرة إلا أنه أرسل في الوقت نفسه رسالة إلى عمه العادل يستشيره في ذلك، لكن عمه استهجن رأيه واستغرب قلة درايته، إذ كيف سيساعد كيكاوس في إخضاع أرمينية الصغرى؟ فأرمينية الصغرى تشكل حاجزاً بين ممتلكات كيكاوس وإمارة حلب ،وبالتالي سوف تكون حلب عرضة لأطماع كيكاوس الذي ما إن يخضع أرمينية حتى يوجه أنظاره إلى حلب . وهذا ما جعل الظاهر غازي في حيرة من أمره ، ويبدو أن إبطاء الظاهر في إرسال المساعدة أثار فضول كيكاوس، الذي أرسل إليه قاضي آقسر يحثه على الإسراع في الخروج. وفي الوقت الذي كان فيه القاضي عند الظاهر وصلت الأخبار بأن القوات السلجوقية أغارت على أعمال حلب ، وهنا أدرك الظاهر بأن كلام عمه كان صحيحاً، فانسحب من الحلف وامتنع عن إرسال المساعدة لكيكاوس[14].

رغبة السلطان السلجوقي ركن الدين كيكاوس الاستيلاء على حلب:

لقد حدث فعلاً ما كان يتوقعه العادل، إذ ما إن أتمّ كيكاوس إخضاع أرمينية الصغرى حتى توجه بأنظاره إلى حلب، محاولاً التوسع فيها وضمها إلى أملاكه، إلا أنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لتنفيذ ذلك ،والتي سنحت له إثر وفاة صاحبها الظاهر غازي سنة 613 هـ/1216 م، واختيار ابنه العزيز غياث الدين محمد خلفاً له، والذي لم يبلغ من العمر إلا سنتين وبضعة أشهر. وكانت حجته في ذلك أن حلب كانت يوماً واقعة تحت سيطرة أجداده [15] وقد استغل كيكاوس وفاة عز الدين مسعود الزنكي صاحب الموصل سنة 615 هـ/1218م، وقيام الصراع بين أمراء شمال بلاد الشام لاقتسام تركته، وقد كان عز الدين قد أوصى بالملك من بعده لابنه الأكبر نور الدين أرسلان شاه الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، على أن يكون بدر الدين لؤلؤ وصياً عليه. لكن عمه عماد الدين طمع بالملك وهاجم بعض قلاعه بمساعدة مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فما كان من بدر الدين لؤلؤ إلا أن اتصل بالأشرف موسى بن العادل طالباً مساعدته، وبالمقابل استنجد مظفر الدين كوكبري بكيكاوس الذي رحب بالفكرة ، وبات أمر اصطدام الطرفين محتماً ، وفي سياق ذلك اتصل كيكاوس بالأفضل علي صاحب سميساط لضمه إلى جيشه [16] فقد كان يدرك مدى الفائدة التي سوف يجنيها بوجود الأفضل الأيوبي إلى جانبه بحكم أن أغلب المناطق التي سوف يهاجمونها تتبع للأيوبيين،

13- أبو الفداء. *المختصر*.ج2،ص207. ابن الوردي. *تاريخ ابن الوردي*.،ج2،ص129. المقريزي. *السلوك* ،ج1،ق1،ص180،181.

14-أبو شامة. *تراجم رجال القرنين(الذيل على الروضتين)* ،ص109. المقريزي. *المصدر السالف* ،ج1،ق1،ص179،180. الغامدي. *بلاد الشام*،ص356،357.

15- ابن الأثير. *الكامل* ،م10،ص369،370. أبو شامة. *المصدر السالف* ،ص94. ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة*،ج6،ص217،218. طقوش،محمد. *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة* ، دار النفائس ، بيروت ،1420هـ - 1999م ، ص255،256.

16- أبو شامة . *تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف((بالذيل على الروضتين))* . ص109. ابن العديم ،عمر. *زبدة الحلب من تاريخ حلب* .ط1، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي ،دمشق ،1418هـ - 1997م،ج2،ص644. ابن الوردي . *تاريخ ابن الوردي*، ج2،ص132. طقوش. *تاريخ الأيوبيين*،ص256. الغامدي. *بلاد الشام*،ص80.أبو سعيد،حامد غنيم. *الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية*.د.ط ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة، ص 233.

وبالتالي وجود الأفضل سوف يسهل انقياد الناس والعسكر فلا يشعرون بالتغير. المهم في الأمر أن اتفاقاً أبرم بين الأفضل والسلطان السلجوقي نص على ما يأتي:

1 – أن تعود جميع الأراضي التي يستولي عليها كيكاوس من أعمال حلب للأفضل علي.

2 – أن تكون جميع الأراضي التي يستخلصها كيكاوس من الأشرف موسى ابن العادل صاحب إقليم الجزيرة وأعمالها ملكاً له[17] .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما مدى صدق السلطان السلجوقي في إعطاء "الأفضل " ما تم الاتفاق عليه؟ وهل هذا الاتفاق كان خديعة من كيكاوس في محاولة منه لاستخدام " الأفضل" كوسيلة لضمان انقياد الناس إليه في حلب؟

المهم في الأمر أن الجيش السلجوقي تحرك باتجاه قلعة رعبان واستولى عليها،ومنحها كيكاوس إلى صهره نصر الدين صاحب مرعش، ثم تابع الجيش سيره ووصل إلى تل باشر، وسيطر عليها، وضمها كيكاوس إلى أملاك السلاجقة. وهذا يعني فيما يعنيه بأن كيكاوس لم يف بوعده الذي أبرمه مع الأفضل، فقلعة رعبان وتل باشر [18] اللتان سيطر عليهما كيكاوس هما من أعمال حلب، وحسب الاتفاق المبرم بينهما يعود ما يستولي عليه كيكاوس من أعمال حلب للأفضل علي. وهذا ما أقلق الملك الأفضل، وخشي أن يستولي كيكاوس على حلب ولا يفي بالاتفاق المبرم بينهما، وبذلك يكون الأفضل قد أخطأ خطأً كبيراً لن يغفره له التاريخ، وهو نقل الحكم من الأيوبيين إلى السلاجقة[19] . لذلك لجأ إلى أسلوب المكر والخديعة، فاقترح على السلطان أن يهاجم بعض المدن والقلاع قبل الزحف نحو حلب كي يؤمن خطوطه الخلفية، وكانت غاية الأفضل من ذلك تشتيت جهوده وإضعاف قوته .وكسباً للوقت الذي من خلاله يستطيع الوصول إلى منبج [20] وقطع الطريق عليه وفعلاً اتجه إلى منبج ودخلها سلماً، وشرع في ترميم أسوارها استعداداً لمواجهة محتملة معه.

اضطربت الأوضاع في حلب عندما شاع خبر زحف الجيش السلجوقي باتجاه المدينة، وبما أن القوات الحلبية لا تقوى على مجابهة الجيش السلجوقي، كتب الأتابك طغرل إلى الأشرف موسى يستدعيه لنجدة ابن أخته الملك العزيز صاحب حلب مبيناً له بأن السلاجقة لن يكتفوا بحلب ووعده مقابل ذلك أن يجعل الخطبة له والسكة باسمه ويعطيه ما يختاره من أعمال حلب .

وقد وافق الأشرف على ذلك واتجه مباشرة إلى حلب وقد شغل دهاء النساء دوراً كبيراً في حسم هذه المعركة وذلك بشخصية ضيفة خاتون [21] إذ عملت على زرع بذور الشقاق بين كيكاوس وأمرائه[22] .

17– ابن الأثير . *الكامل* ، م10، ،ص 392،391 .ابن العديم . *المصدر السالف* ،ج 2ص،644،645. ا بن الوردي . *المصدر السالف*،ج2،ص132،133. طقوش. *المرجع السالف*،ص256،257.

18– تل باشر: قلعة حصينة و كورة واسعة في شمال حلب بينها وبين حلب يومان .الحموي. *معجم البلدان*. م2،ص47 .

19– ابن الآثير. *المصدر السالف* ،م10،ص،392. أبو شامة .المصدر السالف، ص109. ابن الوردي. *المصدر السالف*،ج2،ص،133. المقريزي : *السلوك*،ج1،ق1،ص200.الرافعي،عبد الرحمن؛عاشور، سعيد. *مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الغزو العثماني*. د،ط، ،دار النهضة العربية، القاهرة ، 358.

20– منبج: تقع بين حلب والفرات بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . الحموي. *معجم البلدان* .م5 ،ص206.

21- ضيفة خاتون: ضيفة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ولدت سنة 581هـ – 1185م ، وتوفيت سنة 640هـ –1242م، تصرفت بحلب تصرف السلاطين بعد وفاة ابنها العزيز ،وولاية حفيدها الناصر الذي كان طفلاً صغيراً .الزركلي، خير الدين . *الأعلام* ،د،ط، دار العلم للملايين، بيروت ،ج3،ص216.

ثم ما لبثت أن تلاقت طليعة الجيشين السلجوقي والأيوبي وكان النصر فيها حليف الأيوبيين. وما أن وصل السلطان السلجوقي إلى ساحة المعركة حتى هاله انهزام طليعة جيشه . ويبدو أن انهزام الطليعة كان كفيلاً بعدم متابعة كيكاوس للمعركة إذ خشي من عواقب الهزيمة فأمر الجيش بالانسحاب وهذا إن دل على شيء يدل على قلة دراية هذا السلطان بأمور القتال إذ إن انهزام طليعة الجيش لا يعني انهزام الجيش كاملاً [23]،وهذا ما أكده لنا ابن الأثير حين قال : ((إن كيكاوس فعل ذلك لأنه صبي غر لا معرفة له بالحرب))[24] ، لم يعمر السلطان السلجوقي كيكاوس بعد ذلك طويلاً إذ توفي بمرض السل سنة 616هـ/ 1219 م ليتولى الحكم من بعده أخوه علاء الدين كيقباذ والذي تميز عن سابقيه من السلاطين إذ كان على مستوى عال من التنظيم والدقة ، وقد برهن خلال سنين حكمه أنه إداري من الطراز الأول وذا أفق بعيد فما أن استلم الحكم حتى وضع نصب عينيه هدفاً واضحاً وسعى لتحقيقه وهو السيطرة على أرمينية الصغرى وفي سبيل ذلك عمل على إبرام الصلح مع الأيوبيين وتزوج من ابنة الملك العادل الأيوبي ليوثق بذلك الأواصر السياسية بين الطرفين ويضمن جانبهم من جهة ويتفرغ للسيطرة على أرمينية الصغرى من جهة أخرى [25] .إلا أن ذلك الوئام لم يستمر طويلاً فما إن انتهى من السيطرة على أرمينية حتى توجه بأنظاره إلى أعالي الفرات راغباً بالتوسع هناك وكان ذلك يعني الاصطدام مع الأيوبيين .

الاستنتاجات والتوصيات:

لقد أظهرت الصراعات التي دارت بين الأيوبيين والسلاجقة في بلاد الشام جانباً من واقع أمتنا الإسلامية الذي غلب عليه طابع الصراعات والمصالح الشخصية والمطامع التوسعية، الأمر الذي ترك أثره الكبير على الأيوبيين والسلاجقة وعلى المنطقة كلها على حد سواء وقد تجلت هذه الآثار في نواحي عدة أهمها:

1- استنفاد القوى السلجوقية والأيوبية قدراتها وإمكاناتها في حروب داخلية كان الهدف منها تحقيق مصالح شخصية ومطامع توسعية، فالعادل لم يتردد في الدخول في صراع مع غياث الدين كيخسرو عندما طلب منه صاحب آمد ناصر الدين محمود المساعدة وذلك لتحقيق مصالحه الشخصية وبالمقابل لم يتردد عز الدين كيكاوس بن كيخسرو في التوسع باتجاه حلب مستغلاً فرصة وفاة الظاهر غازي، واعتلاء ابنه العزيز بن غياث الدين الحكم سنة 613 هـ/1216 م ، لتحقيق مطامعه التوسعية، الأمر الذي أدخل البلاد في فوضى عارمة استنفدت قواهم وقوى جميع القوى الإسلامية في المنطقة، في الوقت الذي كان عليهم استنفار كل قواهم واتحادها وتعاضدها للوقوف في وجه الخطر المغولي القادم من الشرق ، والخطر الصليبي الجاثم على سواحل بلاد الشام.

22- ابن الأثير . *الكامل* ،م10،ص292،293.ابن العميد، المكين جرجس. *أخبار الأيوبيين* .د،ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 9. أبو شامة: *تراجم رجال القرنيين*،ص109.ابن العديم. *زبدة الحلب* . ج2، ص645. ابن الوردي. *تاريخ ابن الوردي*،ج2،ص 133.المقريزي. *السلوك*،ج1،ق1،ص200. طقوش. *تاريخ الأيوبيين*، ص258،259 .

23- ابن الأثير . *المصدر السالف* ،م10،ص293.ابن العميد. *المصدر السالف* ،ص10. ابن العديم . *المصدر السالف* ،ج2،645،646. الغامدي. *بلاد الشام*،ص80.طقوش. *المرجع السالف* ،ص259.الرافعي وعاشور. *مصر في العصور الوسطى*،ص359.

24- ابن الأثير. *المصدر السالف* ،م10،ص396.

25- ابن الأثير. *الكامل* ،م10،ص396. أبو شامة . *تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف((بالذيل على الروضتين))* ،ص113. ابن الوردي . *تاريخ ابن الوردي* ،ج2،ص136. أبو الفداء . *المختصر* ،ج2،ص218. المقريزي . *السلوك* ،ج1،ق1،ص204. ابن تغري بردي. *النجوم الزاهرة*،ج6،ص223.طقوش. *تاريخ سلاجقة الروم*،ص238،239.

2 – لقد تعدى تأثير الصراعات الأيوبية السلجوقية حدود الدولتين ووصل الأمر إلى حد الاستعانة بأطراف غير إسلامية ضد بعضهم البعض، ففي الوقت الذي تحالف فيه صلاح الدين مع الإمبراطور اسحاق انجيلوس ضد السلطان قلج أرسلان الثاني، لم يتردد بدوره قلج أرسلان في التحالف مع الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا.

3– لقد وقع عبء هذه الصراعات أولاً وأخيراً على الأهالي، فعلى الرغم من بعدهم كل البعد عن السياسة ومداخلها إلا أنهم كانوا على الدوام يتحملون وزر هذه الصراعات، وما تحمله من ضائقة اقتصادية وإنسانية، فقد دفعت المنطقة على مر الأيام أثماناً باهظة نتيجة تناحر هذه القوى فيما بينها.

4– لقد كان للحروب الوراثية التي نشأت سواء بين أفراد البيت الأيوبي أنفسهم أو بين أفراد البيت السلجوقي أثره الكبير في انهيار دولهم إذ دخلت هذه الدول في سلسلة من الصراعات والحروب الأهلية ضاع معها الهدف الذي على أساسه قامت هذه الدول وهو الجهاد لطرد الغزاة ومع ضياع الهدف ضاع معه الأمل في الاستمرار، فكانت النهاية المحتومة لهذه الدول، فالمتتبع لنشوء الدول الإسلامية وزوالها يرى أن هناك سمة مشتركة لقيام هذه الدول وانهيارها وهي اتباعها لفريضة الجهاد، وعندما تتخلى هذه الدولة عن فكرة الجهاد يكون مصيرها الانهيار . فالدولة السلجوقية اكتسبت شرعية وجودها من قيامها بجهاد البيزنطيين، وحينما عجز سلاجقة الروم عن القيام بصد الحملة الصليبية الأولى سقطوا وحلّت محلهم الدولة الزنكية التي قامت بأداء الجهاد خير قيام وعندما عجزت الدولة الزنكية عن إقامة فريضة الجهاد بعد نور الدين حلت محلها الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين والذي قام بواجبه خير قيام . وحينما أخفق خلفاؤه عن أداء هذه الفريضة فقدت هذه الدولة شرعية وجودها وسقطت بأيدي مماليكها الذين أقاموا دولة المماليك.

المصادر

1 -ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم. *الكامل في التاريخ* .راجعه وصححه محمد يوسف دقاق، ط 2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ–1995 م.

2 -الأصطخري، إبراهيم . *المسالك والممالك* . دون طبعة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1381هـ– 1961م.

3 -الأصفهاني، محمد . *حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي*. دون طبعة، تحقيق محمد محمود صبح.

4 -ابن تغري بردي ، جمال الدين . *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* . ط 1، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1355هـ – 1936م .

5 -ابن جبير ، محمد الأندلسي. *رحلة ابن جبير*. ط1 ، دار السويدي، أبوظبي .

6 -الحموي ، ياقوت. *معجم البلدان*. دون طبعة، دار صادر، بيروت.

7 -ابن خلدون، عبد الرحمن . *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. دون طبعة .

8 -أبو شامة، عبد الرحمن . *تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف " بالذيل على الروضتين* " . ط1، دار الكتب الملكية ، القاهرة، 1366هـ –1947م.

9 -ابن العديم ، كمال الدين عمر . *زبدة الحلب من تاريخ حلب* . ط 1 ، دار الكتاب العربي، دمشق ، 1418هـ–1997 م.

10 -ابن العميد ، المكين جرجس. *أخبار الأيوبيين* . دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

11 -أبو الفداء ، إسماعيل . *المختصر في أخبار البشر* . ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.

12 -المقريزي ، أحمد بن علي . *السلوك لمعرفة دول الملوك* . دون طبعة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1934م.

13 -ابن الوردي ، زين الدين عمر . *تاريخ ابن الوردي*. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1417هـ-1996م.

المراجع

1 -حسنين، عبد المنعم . *سلاجقة إيران والعراق*. ط2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1380هـ - 1970م .

2 -الرافعي ،عبد الرحمن ؛ عاشور، سعيد . *مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني*. دون طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م .

3 -الزركلي، خير الدين. *الأعلام* ، بيروت ، دون طبعة، دار العلم للملايين.

4 -زيان ، حامد .*الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية* . دون طبعة، دار الثقافة ، القاهرة، 1403 هـ- 1983 م .

5 -أبو سعيد ، حامد غنيم. *الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية* . دون طبعة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

6 -طقوش، محمد. *تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى* . ط1، دار النفائس، بيروت ، 1423هـ -2002م .

7 -طقوش ، محمد . *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام و إقليم الجزيرة* . دون طبعة ، دار النفائس بيروت،1420هـ-1999 م.

8 -العريني ، السيد الباز . *الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الأيوبيون)*. دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، 1386هـ / 1967م.

9 -الغامدي ، علي . *بلاد الشام قبيل الغزو المغولى* . ط1، مكتبة الطالب الجامعي، العزيزة، 1408هـ-1988 م .

10 -غنيم، إسمت . *الدولة الأيوبية والصليبيون* . دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية 1410هـ - 1990م .